لكونهم منتفعين به تعالى مطيعين له وتوبيخا لهم على عدم
اقتدائهم بهم في ذلك لقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقيل
ان يتبع هؤلاء المشركين الا الظن ولا يبيعون ما يتبعه الملائكة
والنبيون من الحق وانهم الا يخرصون يكذبون فيما يسندون
اليه سبحانه وتعالى ويجترؤن ويقدرون انهم شركاء تقديرا
باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
تنبيه على تفرده تعالى بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة
ليدلهم على توحيده سبحانه وتعالى باستحقاق العبادة وتقرير
لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته ومملكته
للفصح عن اختصاص الغرة به سبحانه وتعالى والجعل ان
كان بمعنى الابداع والخلق فمبصرا حال كما في الوجه الاول
والمفعول الثاني لتسكنوا فيه او هو محذوف يدل عليه المفعول
والا فلكم مفعوله الثاني او هو حال الثاني من الجملة الثانية
كما ان الغاية منها محذوفة اعتمادا على ما في الاول ء
والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمصالحكم كما سيجيء بنظيره في قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير الاية فحذف في كل واحد من الجانبين ما ذكر في الاخر
اكتفاء بالمذكور عن المتروك واسناد الابصار الى النهار
مجازي كالذي في نهاره صائم ان في ذلك اي في جعل
كل منهما كما وصف او فيهما وما في اسم الاشارة من معنى
البعد للايذان ببعد منزلته المشار اليه وعلو رتبته لايات

اي

اي في تحصيل كل بحيث كثيرة وايات اخر غير ما ذكر لقوم يسمعون
الايات المتلوة ونظايرها المنبهة على تلك الايات التكوينية
الامرة بالتامل فيها سماع تدبر واعتبار فيعلمون بمقتضاه
وتخصيص الايات بهم انهم منصوبة لمصلحة الكل لما انهم
المنتفعون بها قالوا شروع في ذكر ضرب اخر من اباطيلهم
وبيان بطلانه اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه
وتقديس عما نسبوا اليه وتعجيب من كلمتهم الحمقاء هو الغني
علي الاطلاق عن كل شيء في كل شيء وهو عليه سبحانه وايذان
بان اتخاذ الولد من احكام الحاجة وقوله تعالى له ما في
السموات وما في الارض اي من العقلاء وغيرهم تقرير لغناه
وتحقيق لما لكيته تعالى لكل ما سواه وقوله تعالى ان عندكم من
سلطان بهذا اي حجة بما ذكر من قولهم الباطل توضيح
لبطلانه بتحقيق سلامة ما فيهم من البرهان الساطع عن المعارض
فمن في من سلطان زايدة لتاكيد النفي وهو مبتدا والظرف
المقدم خبره او مرتفع على انه فاعل للظرف على اعتماده على
النفي وبهذا متعلق بمن سلطان لانه بمعنى الحجة والبرهان
واما بمحذوف وقع صفة له واما بما في عندكم من معنى
الاستقرار كما قيل ان عندكم في هذا القول من سلطان ولا
التفات الى الخطاب لمزيد المبالغة في الالزام والافحام وتاكيد
ما في قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون من التوبيخ
والتقريع على جهلهم واختلافهم وفيه تنبيه على ان كل مقالة
لا دليل عليها فهي جهالة وان العقايد لا بد لها من برهان فعلى
ان التقليد بمعزل من الاعتداد بكتابه قل تلوين للخطاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)